OPEN ACCESS
Received: 19 -11 -2023
Accepted: 21- 01-2023

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

In the cognitive rhetoric

Dr. Mohammed Alnaser Kahouli *
m.kahouli@qu.edu.sa

Abstract

This research aims to identify the aspects of convergence and divergence between rhetoric and cognitive and to explain how rhetoric works cognitively and how cognitive works rhetorically. Based on a comparative inductive approach, it was divided into two axes: the first: cognitively and the second: rhetoric and cognitively, starting from the components of each discourse, which are ethos, pathos, and logos, as well as the context. Among the most important results reached is the depth of the interrelation between rhetoric and cognitive, and the multiple levels of integration between them. Moreover, the cognitively approach is a theoretical deepening of what the argumentative rhetoric had accomplished in its study of the components contributing to the formation of discourse. This depth appeared mainly in how the mind processes information, whether in the speaker performing an argumentative process or in the recipient performing a process of assimilation and conviction.

Keywords: Rhetoric, cognitively, Ethos, Patos, Logos.

* Associate Professor of Rhetoric, Criticism, and Discourse Analysis, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Kahouli, Mohammed Alnaser. (2024). In the cognitive rhetoric, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(1): 36 -54.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI: https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1777

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/11/19م
تاريخ القبول: 2023/01/21م

في البلاغة العرفانيّة

د. محمد الناصر كحولي*
m.kahouli@qu.edu.sa

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على جوانب الالتقاء والافتراق بين البلاغة والعرفانية، وبيان كيف تشتغل البلاغة عرفانيّا وكيف تشتغل العرفانيّة بلاغيّا. معتمدا على منهج استقرائي مقارن، وقُسم على محورين الأول: العرفانية والثاني: البلاغة والعرفانية، بالانطلاق من مكوّنات كلّ خطاب، وهي الإيتوس والباتوس واللوغوس فضلا عن السياق. ومن أهمّ النتائج المتوصّل إليها عمق الترابط بين البلاغة والعرفانيّة، وتعدّد مستويات التكامل بينهما، وكذلك المقاربة العرفانيّة تعميق نظريّ لما كانت بلاغة الحجاج قد أنجزته في دراستها للمكوّنات المساهمة في تشكيل الخطاب. وظهر ذلك العمق أساسا في كيفيّة معالجة الذهن للمعلومة، سواء عند المتكلّم وهو ينجز عمليّة حجاجيّة أو عند المتلقّي وهو ينجز عمليّة استيعاب واقتناع.

الكلمات المفاتيح: البلاغة، العرفانيّة، الإيتوس، الباتوس، اللوغوس.

* أستاذ البلاغة والنقد وتحليل الخطاب المشارك - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغات والعلوم الإنسانيّة - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: كحولي، محمد الناصر. (2024). *في البلاغة العرفانيّة*. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(1)، 36-54.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدّمة:

شهدت العرفانيّة تطوّرا مطّردا منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن العشرين. وكان لهذا التطوّر مساران: مسار داخليّ تمثّل في تطوير أنساقها المعرفيّة وأجهزتها الاصطلاحيّة والمفهوميّة، وتجلّى ذلك في المراجعات التي أنجزها -خصوصا- لايكوف وجونسون (لايكوف، وجونسن، 2018، ص 253-280)، والتوسعة التي اقترحها سلطان كوفيتش (Kovecses, 2015). ومسار خارجيّ تمثّل في تأثيرها العميق في جوارها المعرفيّ، لا سيما التفكير اللغويّ والتفكير النقديّ والتفكير البلاغيّ. فظهرت حقول معرفيّة جديدة من قبيل علم الأدب العرفانيّ (Burke and Troscianko, 2017, P 4) وعلم الدلالة العرفانيّ (Talmy, 2000) والسرد العرفانيّ (Campion, 2015) والشعريّة العرفانيّة (Stockwell, 2002) والسيميائيّة العرفانيّة والتداوليّة العرفانيّة (Rescher, 2001).

وتتعلّق إشكاليّة البحث بمظاهر التفاعل بين البلاغة والعرفانيّة. وهو يهدف إلى بيان طبيعة الروابط بينهما. فالمجال بينهما يبدو بعيدا في الظاهر، ذلك أنّ البلاغة تدرس النصّ والخطاب وجميع الأقوال في اللغات الطبيعيّة من جهة تأثيرها في المتلقّي، وأمّا العرفانيّة فتدرس كيفيّة اشتغال الذهن ومعالجته للمعلومة. وتكمن أهمّيّة هذا البحث في محاولة تجسير العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة.

ورغم وجود بعض الدراسات السابقة لدراسة العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة، سيأتي الحديث عنها في العنصر الثاني من هذا البحث، فإنّ النظر في بعض الروابط العميقة بين البلاغة والعرفانيّة ما زال في حاجة ماسّة إلى البحث والدراسة، ولعلّ الجديد المنتظر من هذا البحث هو الوصول إلى إمكان الربط المقنع بين البلاغة والعرفانيّة لتصبح البلاغة العرفانيّة حقلا معرفيّا قد يوصل إلى المختلف من النتائج في معالجة النصوص والخطابات.

وسيقوم البحث على مقدمة وقسمين، أوّلهما حول العرفانيّة، من حيث تعريفها وأسسها الفلسفيّة والعلميّة، وثانيهما حول البلاغة العرفانيّة. فما العرفانيّة؟

أوّلا: العرفانيّة

عند النظر إلى العرفانيّة من جهة موقعها في شجرة العلوم نجدها في قطيعة كبرى مع الفلسفة الموضوعيّة ونظريّات المعرفة السابقة لها. والمقصود بالفلسفة الموضوعيّة الفلسفات السابقة للعرفانيّة، من فلسفة أفلاطون وأرسطو في اليونان القديم، إلى الفلسفة التحليليّة مع سيرل وغرايس ومختلف الفلسفات المعاصرة. وما يجعل العرفانيّة مختلفة عمّا قبلها وعمّا جاورها من الحقول المعرفيّة هو أسسها المعرفيّة وأسسها الفلسفيّة. فما العرفانيّة؟ وما موضوعها؟ وما

وظائفها؟ وما أسسها المعرفيّة والفلسفيّة؟ وكيف يعمل الذهن؟ وكيف يشتغل الفكر؟ وما خصائصه؟

1- العرفانيّة: التعريف والنشأة

العرفانيّة مصطلح يُطلق على كلّ العمليّات الذهنيّة والبنيات التي تتطلّبها اللغة والإدراك والذهن والأنساق التصوّريّة. وهي باختصار علم الذهن، أو الدراسة التجريبيّة للذهن، وموضوعها الأنساق التصوّريّة (لايكوف وجونسون، 2016، ص 48-51).

ومن أشهر النظريّات في إطار العرفانيّة نظريّة الجسدنة ونظريّة الاستعارة التصوّريّة ونظريّة الخطاطة الصورة، ونظريّة الطراز ونظريّة المزج. ومن أبرز أعلامها جورج لايكوف ومارك جونسون وطالمي وفوكونيي وتورنر وسلطان كوفيتش وجيبس وغيرهم.

وقد نشأت العرفانيّة نشأة قائمة على التدرّج، ففي سبعينيّات القرن العشرين لاحظ باحثون في علم النفس وعلم الأعصاب والحاسوب واللسانيّات والذكاء الاصطناعيّ والرياضيات التطبيقيّة والأنثروبولوجيا والفلسفة والمنطق أنّهم يطرحون أسئلة متقاربة حول الذهن وكيفيّة معالجته للمعلومات، وكيفيّة اشتغال ملكاته مثل الإدراك والتذكّر والتصوّر والفهم. فتكاملت جهودهم في إطار حقل علميّ عُرف بالعرفانيّة (لايكوف وجونسون، 2016، ص 18).

ومرّت عمليّة النشأة بمرحلتيْن:

أ- المرحلة الحوسبيّة

سادت مرحلة الحوسبيّة في سبعينيّات القرن الماضي، حيث كان الحاسوب هو مركز الاهتمام، فكان موضوع العرفانيّة دراسة كيفيّة معالجة المعلومات في الذهن، مقارنة بالعمليات التي يقوم بها الحاسوب أثناء معالجته للمعلومات. فالحاسوب يشتغل وفق برمجيّات تتكوّن من معلومات مشفّرة في لوغاريتمات أو خوارزميات، وإحداثيّات وقواعد، وتتضمّن مجموعة من الأوامر، تنتهي بحلّ. وهذا ما يُعرف بالاستعارة الحاسوبيّة. ولكنّ هذه المرحلة انتهت بالإقرار بصعوبة اختزال طريقة اشتغال الذهن على منوال الحاسوب. فظهرت المرحلة الموالية (الزنّاد، 2010، ص 34).

ب- المرحلة الترابطيّة

ظهرت المرحلة الترابطيّة عام 1980، حيث تمّ التركيز على الذهن في ذاته بدل التركيز على الحاسوب، في ضوء النتائج التي حقّقها علم الأعصاب. ثمّ توسّعت البحوث والدراسات فربطت بين الدماغ والجسد ومحيط الإنسان الفيزيائيّ والاجتماعيّ والثقافيّ (الزنّاد، 2010، ص 35).

2- الأسس الفلسفيّة

انطلق لايكوف من التمييز بين الفلسفة الموضوعيّة والفلسفة التجريبيّة. فالفلسفة الموضوعيّة مجال معرفيّ قبليّ، يستخدم أدوات التحليل الفلسفيّ فقط. وهي سابقة للعلم، وتمهّد له المسالك، وتقوم على فرضيّات قبليّة. وأمّا الفلسفة التجريبيّة فمجال معرفيّ بعدي، يستخدم أدوات البحث التجريبيّة. وهي لاحقة على العلم، تقيّمه وتنقده. وتقوم على فرضيّات أكّدها العلم التجريبيّ. واعتمد لايكوف وجونسون على منطلقيْن للإقناع بجدوى الفلسفة التجريبيّة:

* **مبرّر علميّ**: الفلسفة هي شرف العلم، وأداته في نقد ذاته. وفي هذا المستوى يحتاج العلم العرفانيّ إلى الفلسفة بقدر ما تحتاج إليه. فهو البرهان على صحّة مقولاتها، وهي أداته للتمكين له في الأذهان. فكانت الفلسفة مسؤولة تجريبيّا مع العلوم العرفانيّة.

* **مبرّر وجوديّ**: انطلق لايكوف وجونسون من معطى مفاده أنّ الإنسان حيوان فلسفيّ. وأنّه يحتاج الفلسفة لكونها تعطي حياته معنى، ولكونها تمنحه فهما أعمق لذاته. وتبيّن له من هو، وكيف يجرّب العالم؟ وكيف يعيش؟ وكيف يشتغل ذهنه؟ وماذا يمكن أن يفعله؟ وما الفرق بين الصواب والخطأ؟ وما التصوّرات؟ وما اللغة؟ وما الإحساس؟

وقد أدّت الفلسفة التجريبيّة إلى تفنيد المقولات الفلسفيّة السابقة، ووصفها بكونها كاذبة ليس كذبا عاديا بل هو كذب إلى درجة التحريف (لايكوف وجونسون، 2016، ص 59). وكان من أبرز نتائجها:

* لا وجود لكائن ديكارتي ثنائيّ، أي يتكوّن من عقل وجسد.
* لا وجود لكائن كانطيّ، له عقل متعال يملي عليه ما هو أخلاقيّ وما هو غير ذلك.
* لا وجود لكائن ما بعد بنيويّ، غير مقيّد بمركز، وكلّ معنى عنده اعتباطيّ ونسبيّ.
* لا وجود لكائن فريغي، كما عند فريغه في الفلسفة التحليليّة، حيث الإقصاء الكلّي للفكر من الجسد.
* لا وجود لكائن تشومسكاوي (نسبة إلى تشومسكي)، أي: كائن لغته تركيب وشكل معزول عن المعنى والسياق والإدراك والعاطفة والذاكرة وديناميّة التواصل.
* لا وجود لكائن حاسوبيّ، يشتغل ذهنه عن طريق البرمجيّات القائمة على لوغاريتمات أو خوارزمات. فينطلق من رموز غير دالّة في الدخل ليصل إلى رموز أخرى في الخارج.

إذن مَنْ يُوْجَد؟ يوجد كائن عصبيّ تجريبيّ ذو ذهن متجسّد، أدرك ذاته وعلاقاته مع الكون وأشيائه من حوله، انطلاقا من التجربة، وأقام فلسفته على الجسد وتفاعله مع المحيط الفيزيائيّ والثقافيّ (لايكوف وجونسون، 2016، ص 736).

3- الأسس المعرفيّة:

تقوم العرفانيّة في أسسها العلميّة على عدّة مسلّمات، من أبرزها على الإطلاق:

* الذهن متجسّد، ويبني تصوّراته انطلاقا من تفاعل الجسد مع محيطه الفيزيائيّ والاجتماعيّ والثقافيّ.
* الذهن غير واع، ويشتغل دون الوعي.
* الفكر استعاريّ، ويوظّف التصوّرات الحرفيّة لفهم التصوّرات المجرّدة.
* الفكر جشطالتيّ، يعتمد على مفهوم البنينة، ولا قيمة للجزء بمعزل عن الكلّ.
* الفكر تخيّليّ.

فكيف يكون الذهن متجسّدا؟ وما دور اللاوعي العرفانيّ؟ وكيف يكون الفكر استعاريّا حتى في الخطاب اليوميّ؟ وكيف يكون جشطالتيّا وليس ذرّيّا؟ وكيف يكون كذلك تخييليّا؟

أ- الذهن المتجسّد، ونظريّة الجسدنة

ما معنى أن يكون الذهن متجسّدا؟ تقتضي الإجابة عن هذا السؤال الانطلاق من الطرح النقيض الوارد في الفكر الفلسفيّ الموضوعيّ. فالعقل في الفكر الفلسفيّ الموضوعيّ ملكة منفصلة تماما عن الجسد، أي منفصلة عن الإدراك والنشاط الجسديّ، فهو عقل متعال مستقلّ تماما عن الجسد والذهن، وغير مجسّد. وهذا ما يجعلنا بشرا، ويميّزنا عن الكائنات الأخرى. وأمّا الأجساد فهي أدوات يقودها الفكر المجرّد لتعيش في محيطها. والتصوّرات الناتجة عنه تصوّرات صوريّة ومجرّدة ومستقلّة عن الذهن والجسد. وهي تخصّص الأشياء على النحو الذي توجد عليه في الواقع، وعلينا أن نعرفها ونستعملها لنفكّر تفكيرا صحيحا.

وتفصل الفلسفة الموضوعيّة بين ثنائيّة الإدراك والتصوّر (التفكير). وهي تقرّ بأنّ الإدراك جسديّ، وأمّا التصوّر فهو ذهنيّ خالص، ومنفصل عن الإدراك والحركة. وأمّا الواقع فموجود وجودا مستقلّا عن أجسادنا وأذهاننا. وهذا هو المقصود بمصطلح موضوعيّ. وما يوجد في أذهاننا هو مجرّد رموز من كلام وتمثيلات، إن تطابقت مع الواقع فهي صحيحة وإن لم تتطابق فهي كاذبة.

ولكنّ العرفانيّة تستند إلى منطلقات الفلسفة التجريبيّة، وهي منطلقات تختلف تماما عن منطلقات الفلسفة الموضوعيّة. ومن أبرز تلك المنطلقات ما يلي:

* الأفكار الواردة في الفلسفات السابقة أفكار قبليّة لا تقوم على أسس تجريبيّة.

* لا وجود لعقل مستقلّ تماما عن قدراتنا الجسديّة، أي عن الإدراك والنشاط الحسّي الحركيّ، والتفاعل مع المحيط الفيزيائيّ والثقافيّ.

ويترتّب على هذا الأساس أنّ المفاهيم والتصوّرات البشريّة، ليست مفاهيم وتصوّرات مجرّدة، وإنّما هي تتشكّل بواسطة أذهاننا وأجسادنا وأجهزتنا الحسّيّة الحركيّة. فهي تصوّرات متجسّدة. وللتجسّد مظهران: التجسيد العصبيّ والتجسيد الفينومينولوجيّ (لايكوف وجونسون، 2016، ص 79).

- المظهر الأوّل: التجسيد العصبيّ

برز هذا المظهر الأوّل نتيجة ما شهدته النظريّة العصبيّة للغة من تطوّر، خصوصا نموذج نارايان (لايكوف، وجونسن، 2018، ص 268) الذي اقترحه سنة 1997. وله عدّة صور سنقتصر على واحدة منها. فقد انطلق من معطيات علميّة من علم الأعصاب، مفادها أن الذهن البشريّ يتكوّن من مائة بليون عصبونة أو خليّة عصبيّة. ويحصل بينها مائة تريليون نقطة اشتباك عصبيّ أو تقاطع عصبيّ. وتنقسم تلك الخلايا إلى مجموعات كثيفة وأخرى متفرّقة. وتمرّ المعلومات من المجموعات الكثيفة إلى المجموعات المتفرّقة التي تخزّنها. ثم يمكن بعد ذلك استحضارها ونقلها، في إطار ما يُسمّى بسيرورة معالجة المعلومات.

والنتيجة أنّ المعلومات والمفاهيم أو التصوّرات هي بنيات عصبيّة، توجد في الذهن، فهي متحقّقة عصبيّا. وما دامت الأعصاب جزءا من الجسد، فإنّ التصوّرات متجسّدة. وهذا هو المقصود بمظهر التجسيد العصبيّ.

- المظهر الثاني: التجسيد الفينومينولوجيّ

يرتبط المظهر الثاني الدالّ على أنّ الذهن متجسّد بتفاعل أجسادنا مع المحيط الذي نعيش فيه، ونوضّح ذلك استنادا إلى تصوّرات العلاقات الفضائيّة. وننطلق من بعض الأمثلة:

* **المثال 1**: رأيتَ في الطبيعة مشهدا يتكوّن من معلمَيْن، هما الجبل والسحاب. أو معلم وعنصر عابر (لايكوف وجونسون، 2016، ص 72).

هذا مثال من الواقع الفيزيائيّ، ويتكوّن من معلميْن طبيعيّيْن. فإذا طلبت منك تحديد العلاقة الفضائيّة بين الكيانين كما يبدوان في حقلك البصريّ، لقلت: السحاب أمام الجبل أو وراءه أو قريب منه أو بعيد عنه، أو فوقه أو بجانبه.

وعندما نتأمل المشهد، فإنّ الكيانيْن الموجوديْن فيه، وهما الجبل والسحاب، كيانان مدركان بحاسّة البصر. ولكن أين الأمام؟ وأين الوراء؟ وأين الفوق؟ وأين القرب؟ وأين البعد؟ وهي التصوّرات التي تشكّل العلاقات الفضائيّة.

إنّها لا توجد في الواقع الفيزيائيّ وإنّما توجد في أذهاننا ونسقنا التصوّريّ، ومرتبطة بتفاعل أجسادنا مع المحيط. فنحن من يُسقط الأمامات والوراءات والبعد والقرب على تلك المعالم لإكساب الفضاء معنى. فإن قلت السحاب أمام الجبل، فلأنّ السحاب يفصل بينك أنت وبين جهة الجبل المواجهة لك. وإن قلت السحاب وراء الجبل فلأنّ الجبل يفصل بينك أنت وبين جهة السحاب المواجهة لك. فليس للجبل أمام أو وراء، وإنّما الأمامات والوراءات تتحدّد بطريقة إدراكك أنت للكيانات الفيزيائيّة الموجودة في محيطك الفيزيائيّ.

* **المثال 2:** وضعتَ كتابا من جهة شاشة الحاسوب أو التلفاز أو في الجهة المقابلة للباب الرئيسيّ في المنزل أو الجهة المقابلة للأضواء الرئيسيّة في السيارة.

هذا مثال من الواقع الفيزيائيّ. ويتكوّن من معالم صناعيّة حضاريّة ثابتة كالحاسوب والتلفاز والجوال والمنزل، ومعالم صناعيّة متحرّكة كالسيارة. فإذا طُلبَ منك تحديد العلاقة الفضائيّة بين الكيانين كما يبدوان في حقلك البصريّ، ستقول فورا، وربّما دون تفكير: الكتاب أمام الحاسوب أو التلفاز أو المنزل أو السيارة.

والحقيقة أنّ الحاسوب والتلفاز والجوال والمنزل أو السيارة ليست لها أيّ أمامات، ولا أيّ وراءات. وإنّما نحن من يسقط عليها تلك الأمامات على الجانب الذي نتفاعل منه معها. فالأمامات والوراءات تتحدّد بطريقة تفاعلك أنت مع تلك الأشياء. وهذا ما يجعل الأمامات والوراءات تختلف من شخص إلى آخر، ويختلف التعبير عنها من لغة إلى أخرى، ففي اللغة الهَوْسيّة، الأمام فيها هو الوراء في اللغة العربيّة.

إنّ الأمام والوراء وكل التصوّرات التي تشكّل العلاقات الفضائيّة لا توجد في الواقع بوصفها كيانات، وإنّما توجد في أذهاننا وتنشأ من أجسادنا وهي تتفاعل مع المحيط الفيزيائيّ. وهي تصوّرات

مؤسّسة على الجسد. فما كانت لتوجد لو لم تكن لنا الأجساد التي لنا (لايكوف وجونسون، 2016، ص 76).

والنتيجة التي يلحّ عليها لايكوف وجونسون هي أنّ النسق العصبيّ المسؤول عن الإدراك والحركة هو نفسه المسؤول عن التفكير وبناء التصوّرات، رغم إقرارهما بعدم وجود حجّة علميّة قاطعة مثل المسح الضوئيّ أو التصوير المغناطيسيّ بالصدى. واقتصرا على النمذجة العصبيّة التي تدرس مكان الحوسبة العصبيّة وكيفيّة حدوثها (لايكوف وجونسون، 2016، ص 81).

ونشير في هذا المستوى إلى بعض الأمور، ففي المثاليْن السابقيْن كان الجسد هو المركز. ولكن هناك تصوّرات للعلاقات فضائيّة يكون فيها المركز عنصرا خارجيّا وليس الجسد. ففي الثقافة العربيّة الإسلاميّة فإنّ الكعبة المشرّفة هي المركز الذي يحدّد الأمامات والوراءات. فالمكان الأقرب إلى الكعبة هو أمام المكان الأبعد ولذلك نقول: الرياض أمام الدمام، لكون الرياض أقرب إلى الكعبة المشرّفة من الدمام. ونقول أيضا الشرق الأدنى والشرق الأقصى. فهو أدنى أو أقصى بالنسبة إلى مركز خارج عن أجسادنا وهو الكعبة.

والمركز في الثقافة الكونيّة هو قطبا الكرة الأرضيّة وموضعا شروق الشمس وغروبها وأحيانا خطّ الاستواء أو خطوط الطول والعرض، فنقول شمال وجنوب وشرق وغرب. وإذا توسّعنا أكثر ووصلنا إلى المجموعة الشمسيّة فإنّ الشمس هي المركز، ولو نظرنا إلى الكواكب في خطّ عموديّ بالنسبة إلى الشمس لقلنا: كوكب الأرض يوجد أمام كوكب المريخ ووراء كوكب الزُهَرة. فهو أمام أو وراء بالنسبة إلى المركز، وهو الشمس.

ب- الفكر غير واع في غالبيّته ونظريّة اللاوعي العرفانيّ

اللاوعي العرفانيّ هو الفرضيّة الثانية التي تأسّست عليها العرفانيّة، ومفادها أنّ الفكر في غالبيّته فكر غير واع. وليس المقصود باللاوعي منطقة الكبت بالمعنى الفرويدي، وإنّما المقصود به، هو مستوى أدنى من مستوى الإدراك أو الوعي، ويعمل بسرعة لا تتيح للإدراك التركيز عليه. ومثال ذلك عند سماعك لملفوظ مّا أثناء حوار مع شخص آخر، فإنّ الذهن ينجز جميع العمليّات الآتية:

- تفكيك الملفوظ إلى أصوات ومقاطع وكلمات.
- إسناد بنية نحويّة إلى الملفوظ.
- إعطاء معنى لكلّ كلمة في علاقتها بالسياق.

- إنجاز استنتاجات بالنسبة إلى موضوع الحوار.
- ملء الثغرات في الخطاب.
- تفكيك العلامات الفوق تركيبيّة مثل النبر والتنغيم.
- تفكيك العلامات غير اللسانيّة مثل الحركات والإيماءة والإشارة.
- التخطيط لما ستقول.

إنّ كلّ هذا النشاط يُنجز في زمن قياسيّ، والمسؤول عنه هو اللاوعي. وقد ترتّبت على فرضيّة اللاوعي العرفانيّ عدّة نتائج، من أبرزها ما يلي:

*اليد الخفيّة: اللاوعي هو الذي يشكّل الوعي ويُبنينه، ولذلك اصطلح عليه لايكوف وجونسون باليد الخفية التي تشكّل كيفيّة بناء تصوّرات كلّ مظاهر تجربتنا. وتشكّل مفاهيمنا وتصوّراتنا وحتى مقولاتنا الفلسفيّة.

*النسبة: الذهن يتكوّن من 95 بالمائة لاوعي، و5 بالمائة وعي. فالفكر مثل جبل الجليد الضخم، ظاهره هو 5 في المائة من حجمه، يقابل الوعي، وباطنه وهو 95 في المائة وهو اللاوعي (لايكوف وجونسون، 2016، ص 49).

ولئن نقد سيرل اللاوعي العرفانيّ، وعدّه الخلفيّة المجرّدة من كلّ الخصائص التي يزعم العرفانيّون أنّها تتوفّر فيه، فإنّ الطرح العرفانيّ يظلّ الأعمق والأكثر نسقيّة وانسجاما، "فكلّ معارفنا ومعتقداتنا يؤطّرها نسق تصوّري يتلخصّ جلّه في اللاوعي المعرفيّ" (لايكوف وجونسون، 2016، ص 49).

ج- الفكر استعاريّ ونظريّة الاستعارة التصوّريّة

انطلق لايكوف من الفرضيّات المتعلّقة بالمعنى الحرفيّ، والتي تمثّل مسلّمات في الفلسفة الموضوعيّة، وهي:

* اللغة حرفيّة وليس فيها ما هو استعاريّ.
* كلّ موضوع يمكن أن يُستوعب حرفيّا، دون استعارة.
* اللغة الحرفيّة هي فقط التي تنطبق عليها مقولة الصدق والكذب.
* كلّ التعريفات الموجودة في أيّ معجم في أيّ لغة هي تعريفات حرفيّة، وليس فيها ما هو استعاريّ.

* المعنى محدّد بناء على المرجع والحقيقة.

ثم وصف لايكوف هذه الفرضيات بكونها زائفة، وما بني على زائف فهو زائف. ونقد التداوليّة التحليليّة نقدا لاذعا، خصوصا غرايس وسيرل (لايكوف وجونسون، 2016، ص 590-591).

وتفيد مسلّمة الفكر استعاريّ أنّ التفكير يتمّ بواسطة الاستعارة. والمقصود بالاستعارة ليس الاستعارة الشعريّة القائمة على المشابهة بين عنصريْن أ و ب. وإنّما المقصود بها هو الاستعارة التصوّريّة. وهي طريقة في التفكير تساعد الفكر في فهم مجال مجرّد أو ينزع إلى التجريد بواسطة مجال حسّيّ مدرك بالحواسّ، أو ينزع إلى الحسّيّة. ومثال ذلك الزمان، فهو تصوّر أو مفهوم مجرّد، ولكي نفهمه ونفكر فيه نستعير له تصوّرا آخر يكون حسّيّا، مثل تصوّر المال. ولكن هناك مجموعة من الشروط تحكم عمليّة الاستعارة، من بينها:

- ضرورة وجود تناسبات بين التصوّريْن في المستوى الانطولوجيّ تتّصل بالكيانات، أو المستوى المعرفيّ تتّصل بالمعرفة حول التصوّر الحرفيّ أو الميدان المصدر (Lakoff, 2018, p 386-387).

- اللغة والبنية الاستنتاجيّة: ينبغي استعمال ألفاظ المال مثل الربح والخسارة والجمع والإنفاق للحديث عن الزمان. وترسيم الاستنتاجات (معارف غنيّة) حول المال مثل الاستثمار والثروة والغنى في الاستنتاجات حول الزمان. وعلى هذا النحو نفهم عبارات من قبيل: أوقاتي ثمينة/ خسرت يوما....

إنّ أغلب تصوّراتنا الأساسيّة مثل الزمن والنفس والأخلاق، هي غير محدّدة بوضوح في ذاتها. ويمكن فهمها في المستوى التجريديّ، ولكنّه يظلّ فهما مفتقرا وغير غنيّ، ويحتاج بالضرورة إلى الاستعارة ليكتمل فهمها. ولذلك يقتضي فهمها والقبض عليها والتفكير فيها، استعارة تصوّرات أو مجالات أخرى. فتصبح تصوّرات استعاريّة. ويترتّب على ذلك أنّ الفكر في أغلبه فكر استعاريّ.

د- الفكر جشطالتيّ

جاءت هذه المسلّمة لدحض مسلّمة نقيضة تقوم عليها الفلسفة الموضوعيّة، وهي أنّ الفكر ذرّيّ. بمعنى أنّه قادر على تفكيك الأشياء إلى أجزائها الدنيا، ثم جمعها وتركيبها، وتصنيفها في مجموعات، يُصطلح عليها بالمَقولة، على أساس الخصائص المشتركة بينها، وتبعا لمنوال الشروط الضروريّة والكافية عند أرسطو.

والجشطلت (Gastalt) مصطلح من علم النفس الجشطلتيّ، وهو ترجمة صوتيّة. ويفيد معنى الكلّ والشكل والصورة. والمقصود به صورة كاملة لظاهرة طبيعيّة أو بيولوجيّة أو نفسيّة. حيث

الأجزاء لا معنى لها دون كلّ. فلكلّ مفهوم بنية مكوّنة من عدّة عناصر أو أبعاد. ومن شروطها ألّا تكون مجرّدة، بل هي مرتبطة بالتجربة والمحيط الفيزيائيّ والثقافيّ. وللجشطلت نوعان:

* جشطلت مقولة الشيء ومقولة المادّة. تتوفّر فيه الأبعاد الآتية: البعد الإدراكيّ وبعد النشاط الحركيّ، وبعد الجزء/ الكلّ، والبعد الوظيفيّ والبعد الغرضيّ. ومثال ذلك تصوّر القلم. وهو تصوّر حرفيّ، نبنيه انطلاقا من جشطلت متعدّد الأبعاد:

- البعد الإدراكيّ: رؤية القلم بحاسّة البصر.
- بعد النشاط الحركيّ: نمسكه.
- البعد الغرضيّ/ الوظيفيّ: نكتب به.

* جشطلت مقولات التجارب والأعمال والأنشطة والأحداث. تتوفّر فيه الأبعاد الآتية: الأطراف والمقاطع والأنشطة الحركيّة والأطوار والعلاقات السببيّة والغرض. ومثال ذلك الحديث مثلا، وهو التجربة الأكثر تواترا في حياتنا. وهو يتكوّن في بنيته من مجموعة عناصر. يُصطلح عليها بأبعاد البنية. وهي:

- الأطراف: وهم أطراف الحوار.
- النشاط الحركيّ: والمقصود به النشاط، وهو الكلام. ويشترط النظر إليه في كلّه وليس مجزّأ.
- الأطوار: المقصود بها المراحل التي يقطعها الحديث من عبارات التحيّة إلى عبارات الوداع.
- التعاقب الخطّيّ: والمقصود به التناوب في الحديث.
- الترابط السببيّ: المقصود به أنّ التدخّل الثاني يكون نتيجة للتدخّل السابق.
- الغاية: المقصود بها وظيفة ذلك الحديث، وإن كانت أدنى وظائفه التفاعل الاجتماعيّ (لايكوف، وجونسن، 2018، ص 98-99).

والنتيجة أنّ كلّ تجربة مُبنينة. والمقصود بذلك أنّ لها بنية ذات أبعاد طبيعيّة. وتلك البنية المتعدّدة الأبعاد هي الجشطلت. والحاصل كلّه هو جشطلت تجريبيّ. ويشتغل الفكر في التصوّر العرفانيّ عن طريق الجشطلتات التجريبيّة، أي عن طريق الصور الكليّة المبنينة، أي الصور التي لها بنية متعدّدة الأبعاد. وهذا على خلاف الفكر في التصوّر الموضوعيّ، فهو يقوم على تقسيم الأشياء إلى مكوّناتها الذريّة.

هـ- الفكر تخيّليّ

المقصود بهذه المسلّمة في التفكير العرفانيّ أنّ الفكر قائم على التخيّل والتصوير باعتماد المجاز والاستعارة وما إليهما. فكلّ مفهوم ليست له أرضيّة جسديّة، يمكن تفسيره بأداة من أدوات التخيّل، بشرط ألّا يكون فيه انعكاس حرفيّ للواقع الخارجيّ.

إنّ هذه النتائج التي تقدّم فهما مختلفا للذهن تقتضي فهما جديدا للإنسان وكلّ ما تعلّق به، وهذا يقتضي بدوره فلسفة جديدة قائمة على أسس تجريبيّة. فتم استدعاء كلّ الفرضيّات والمقولات السابقة للمساءلة. من قبيل، من نحن؟ ما المعرفة؟ ما الأخلاق؟ ما النفس؟ كيف يشتغل الذهن؟ كيف نفسّر سلوكنا؟

ويستدعي هذا الفهم الجديد فلسفة جديدة. فما الأسس الفلسفيّة التي استندت إليها العرفانيّة؟ وما مبرّراتها لقيام تفكير فلسفيّ أصلا؟ وما النتائج المتوصّل إليها؟ والتي تحدّى بها لايكوف وجونسون الفكر الغربيّ؟

يتّضح ممّا تقدّم أنّ العرفانيّة ملتقى لعلوم عديدة من أبرزها علم الأعصاب وعلم الحاسوب وعلم النفس والذكاء الاصطناعيّ واللسانيّات والأنثروبولوجيا والمنطق والفلسفة. وهي علم يدرس الذهن، وكيفيّة اشتغال ملكاته مثل الإدراك والتذكّر والتصوير. وقد أحدثت قطيعة كبرى مع العلوم السابقة لها، وتحديدا مسلّمات الفلسفة الموضوعيّة، وبنت لذاتها مسلّمات علميّة تنطلق منها، أظهرها الجسدنة ولاوعي الفكر واستعاريّته، واستندت إلى أسس فلسفيّة ارتبطت بكونها فلسفة بعديّة تعتمد أدوات البحث التجريبيّ، في الإجابة عن أسئلة جوهريّة من قبيل ما الذهن ما النفس؟ ما الأخلاق؟ ما المعرفة؟

وفي إطار علاقة العرفانيّة بالمعرفة والحقول المعرفيّة المجاورة يجوز السؤال عن علاقتها بالبلاغة، وهل يمكن الحديث عن بلاغة عرفانيّة؟

ثانيا: البلاغة العرفانيّة

تطمح البلاغة العرفانيّة إلى أن تكون علما. ولا يكون العلم علما إلّا متى توفّرت شروط عدّة أبرزها على الإطلاق ثلاثة: موضوع يدرسه ذلك العلم، ومنهج يتّبعه في الدراسة، وجهاز اصطلاحيّ ومفهوميّ يشغّله ذلك العلم في الوصف والتحليل والتأويل، فضلا عن المنطلقات الفلسفيّة والعلميّة والخلفيّات النظريّة، وطبيعة العلاقة مع الحقول المعرفيّة المجاورة.

ولم تنشأ البلاغة العرفانيّة من فراغ ولم تنبت في أرض يباب، بل جاءت نتيجة التفاعل بين البلاغة والعرفانيّة. وقد بدأت دراسة العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة في وقت مبكّر بعد أن اشتدّ عود العرفانيّة. ولعلّ أوّل كتاب عالج تلك العلاقة هو كتاب مارك تورنر (Turner, 1987) "الموت أمّ الجمال: الذهن الاستعارة النقد" الصادر عام 1987. ودار موضوعه حول البلاغة المعاصرة في ضوء العرفانيّة وتحديدا اللسانيّات العرفانيّة. واستند صاحبه في تحليله إلى استعارة القرابة. وحرص على الإجابة عن أسئلة عدّة منها ما تعلّق بكيفيّة نقل الذهن من حالة إلى أخرى بواسطة اللغة. غير أنّ تورنر اقتصر على تفصيل القول في مسألة المقاربة العرفانيّة للخطاب الأدبيّ. فجاءت مقاربته أميل إلى بلاغة الأسلوب منها إلى بلاغة الحجاج. (بن دحمان، 2016. ص-ص 111-132).

ثم جاء كتاب "البلاغة والعرفانيّة" (Herman et Oswald, 2016) الصادر عام 2016، وهو مجموعة مقالات. ومن أبرز الأفكار الواردة فيه اليقظة المعرفيّة (Vigilance épistémique)، فالثقة المتبادلة تقتضي يقظة متبادلة، ومصدر المعلومة أو محتواها والعوامل المؤثّرة في قبولها أو رفضها، واستثمار نظريّة الملاءمة لتعبئة العلاقة بين الإدراك وعلوم اللغة. وكذلك اعتماد منوال عرفاني (Modèle cognitif) لمعالجة المعلومة، لا سيما ما تعلّق بالدوافع الكامنة وراء المعتقدات.

غير أنّ هذا الكتاب، انصرف في أغلب مقالاته إلى دراسة العلاقة بين العرفانيّة والمغالطات، والبحث في الآليات اللغوية والعرفانيّة الكامنة وراء الحجج المغلوطة، وكيف تعمل الإستراتيجيات البلاغية في مستوى واجهة الإدراك وعلوم اللغة والمجتمع. فكانت المقاربة في دراسة العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة مقاربة جزئيّة وعرضيّة وغير نسقيّة.

واستند كتاب "البلاغة العرفانيّة" (Browse, 2018) الصادر عام 2018، إلى تقسيمات أرسطو الثلاثيّة: الإيتوس واللوغوس والباتوس. فدرس مسألة طبقات الإيتوس وبيئته التصوّريّة، وكيفيّة المرور من الأسلوب إلى الإدراك. ونظر إلى اللوغوس بوصفه ترسيمات تصوّريّة. ثم نظر في مستوى الباتوس، إلى كيفيّة تحريك مشاعر المتلقّي لقيادته إلى أيّ إطار ذهنيّ (Frame of mind). غير أنّ هذا الكتاب اقتصر على دراسة الخطاب السياسيّ، ولم يحفر عميقا في مسألة الروابط بين البلاغة والعرفانيّة.

ورغم بعض المحاولات الجادّة (التركي، 2019)، فإنّ التفكير البلاغيّ العربيّ لم يول البلاغة العرفانيّة كبير اهتمام. فهي ما زالت في حاجة ماسّة إلى مزيد من البحث في طبيعة العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة، والنظر في مسوّغات التوليف، ومظاهر المشابهة والاختلاف بينهما.

وتبدو العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة متنافرة في الظاهر، فالبلاغة تنظر إلى النصّ أو الخطاب من جهة تأثيره في المتلقّي، وتبحث فيما به يكون الإقناع أو التأثير أو الحمل على الاقتناع. ويؤدّي ذلك ضرورة إلى أظرفة الخطاب وتنزيله في سياقه التواصليّ وربطه بالمتكلّم والسامع. فتأسّست على ثلاثة أركان كبرى تقتضيها كلّ عمليّة تخاطب ويستلزمها كلّ موقف تواصليّ، وهي:

- الإيتوس: مداره على ذات المتكلّم، وصورتيه الخطابيّة والسابقة للخطاب. ويوافق المكوّن الأخلاقيّ.

- اللوغوس: ومداره على الكلام، بمختلف صيغه وسجلّاته. ويوافق المكوّن المنطقيّ المعرفيّ.

- الباتوس: ومداره على انفعالات السامع، ومختلف نوازعه، وتصييره في حالة نفسيّة مّا. ويوافق المكوّن الانفعاليّ (أرسطو، 1980، ص 29).

وأمّا العرفانيّة فهي -على نحو ما رأينا أعلاه- علم الذهن، وموضوعها هو الذهن وكيفيّة اشتغاله، والذكاء ومنطلقاته البيولوجيّة ومختلف تمظهراته لغويّا ونفسيّا وأنثروبولوجيّا، وكيفيّة معالجته للمعلومة دخلا وخرجا. وتمثّل اللسانيّات العرفانيّة فرعا من هذا العلم، وموضوعها اللغة من حيث هي نشاط عرفانيّ مستقلّ في ذاته وحامل لتمثيلات عرفانيّة. وهي تدرس اللغة من زاوية خصائصها الدلاليّة العرفانيّة، ومظاهر تفاعلها مع سائر الملكات العرفانيّة الأخرى من قبيل الإدراك والتذكّر والتصوير، فضلا عن السياق. إنّها باختصار، تدرس الأبعاد العرفانيّة في اللغة.

ولكنّ الروابط بين البلاغة والعرفانيّة تبدو عميقة ومترابطة في الباطن. وهي تنشأ من موضوع العرفانيّة نفسه، لتتوسّع بعد ذلك، ويحصل التناسب بين البلاغة والعرفانيّة في جميع مكوّنات عمليّة التخاطب أو التواصل. وسننطلق في بيان ذلك بالوقوف على المنطقة الوسطى المشتركة بين البلاغة والعرفانيّة، ويمكن توضيحها في الجدول الآتي:

المكوّن	البلاغة	العرفانيّة
الإيتوس	دراسة المتكلّم ومقاصده في التأثير في السامع، والبحث في مظاهر تكيّفه معه، والبحث في صورة ذاته الخِطابيّة التي يبنيها لذاته في خطابه (أرسطو، 1980، ص 103)، فضلا عن الصورة السابقة للخطاب التي يحملها عنه السامع (Amossy, 2013, p 94).	دراسة الذكاء وكيفيّة اشتغاله ومعالجته للمعلومة، لا سيّما في مستوى الإنتاج، وكيفيّة إظهار المعلومة.
اللوغوس	دراسة تقنيات الخطاب، سواء كانت حججا أو وسائل	دراسة اللغة من حيث هي نشاط

المكوّن	البلاغة	العرفانيّة
	استدلال أو أساليب أو صورا بلاغيّة، والبحث في إستراتيجيّات عرضها وترتيبها في الخطاب (Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca, 2008, p 5).	عرفانيّ مستقلّ، والبحث في خصائصها وكيفيّة تفاعلها مع الملكات العرفانيّة الأخرى.
الباتوس	دراسة الأثر العقليّ والانفعاليّ في السامع، وكيفيّة تصييره في حالة نفسيّة مّا بعد أن كان في حالة أخرى (أرسطو، 1980، ص 103، 104).	دراسة الذكاء وكيفيّة اشتغاله ومعالجته للمعلومة، لا سيّما في مستوى التلقّي، وكيفيّة فهم المعلومة واستيعابها.
السياق	دراسة المقام والعناصر السياقيّة الكائنة زمن التلفّظ، وجميع الاعتبارات الخطابيّة.	دراسة المناسبة بين الملفوظ والسياق الفيزيائيّ والثقافيّ وسياق المعلومة الكائن في الذهن زمن التلفّظ.
الوظيفة	تغيير الأفكار والمشاعر عن طريق الإقناع والتأثير والحمل على الاقتناع.	تغيير المحيط العرفانيّ عن طريق الترسيخ والتعديل والحذف والزيادة.

رغم انتماء البلاغة إلى الفلسفة الموضوعيّة واندراج العرفانيّة في الفلسفة التجريبيّة فإنّه يتّضح من الجدول أعلاه أنّ العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة علاقة وصل أكثر ممّا هي علاقة فصل، فعندما تدرس العرفانيّة الذهن والذكاء ومختلف الملكات الأخرى كالتذكّر والإدراك والتصوير، إنّما هي تنجز عمقا معرفيّا للملكات الكامنة وراء الإيتوس والباتوس. فتلك الملكات هي المسؤولة عن إنتاج الخطاب لدى المتكلّم، ومسؤولة عن تفكيكه وتأويله لدى المتلقّي. فهي المسؤولة عن عمليّتيْ الدخل والخرج.

وعندما تدرس العرفانيّة البعد العرفانيّ في اللغة أو الخصائص الدلاليّة والعرفانيّة، ومظاهر تفاعل اللغة مع الملكات الأخرى، إنّما هي تنجز امتدادا علميّا وعمقا نظريّا لمكوّن اللوغوس، يتمثّل في الكشف عن لاوعي الخطاب بالوقوف على الأنساق التصوّريّة الثاوية في أعماقه، والبحث في الخطاطة التي تنتظم بُنى الخطاب، ومظاهر الاستجابة لها أو تخييبها. والخطاطة هي بنية معرفيّة مجرّدة، عامّة ومشتركة بين جميع الناس، تنتظم معارفنا حول الكون وأشيائه، وحول الأفكار والمفاهيم والقيم المجرّدة. ولها أربعة أركان هي:

تجربة متكرّرة في الواقع + إدراك + تمثيل + تجريد خطاطة (الزنّاد، 2010، ص 165)

وتتدعّم هذه الروابط بين البلاغة والعرفانيّة بموقف كلتيهما من السياق. فالبلاغة تدرس المقام والعناصر السياقيّة الكائنة زمن التلفّظ، وجميع الاعتبارات الخطابيّة. وتدرس العرفانيّة

السياقات الفيزيائيّة والاجتماعيّة والثقافيّة (Kovecses, 2015, p 189)، وسياق المعلومة الكائن في الذهن زمن التلفّظ، بحثا عن درجات المناسبة بين الملفوظ وتلك السياقات.

ولئن اختلفت الأدوات والمنطلقات فإنّ العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة تزداد عمقا وتكاملا في مستوى وظائف الخطاب في كلتيهما. فمقاصد الخطاب في البلاغة إحداث تغيير في المكوّنيْن الذهنيّ والوجدانيّ لدى المتلقّي ونقله من وضع ذهنيّ أوّل إلى وضع ذهنيّ ثان، تمهيدا لتغيير سلوكه بالإقبال على فعل أو العدول عن آخر، سواء كان ذلك عن طريق الإقناع أو التأثير أو الحمل على الاقتناع (كحّولي، 2017، ص 235).

ومقاصد الخطاب في العرفانيّة إحداث تغيير في المحيط العرفانيّ (Environnement cognitif) (Sperber et Wilson, 1989, p 66) لدى السامع، ونقله من وضع ذهنيّ أوّل إلى وضع ذهنيّ ثان، سواء كان ذلك عن طريق ترسيخ معلومة سابقة أو تعديلها أو حذفها أو زيادة معلومة جديدة (موشلير، وريبول، 2010، ص 97). ويشمل المحيط العرفانيّ المعارف السابقة المخزّنة في الذاكرة، خصوصا الذاكرة التصوّريّة، وكلّ الحقائق والوقائع التي يمكن للإنسان أن يدركها. فهو في حالة بناء مستمرّ، فكلّما عرفنا معلومة جديدة ازداد ذلك المحيط العرفانيّ اتّساعا وغنى.

ولا يمثّل ما أوردناه أعلاه من مسوّغات الوصل بين البلاغة والعرفانيّة سوى مظهر يسير من مظاهر التداخل والتكامل بين البلاغة والعرفانيّة. ونتبيّن من هذه الواصلات وشبهها أنّ العرفانيّة تشتغل حجاجيّا، وأنّه يجوز الحديث اليوم عن بلاغة عرفانيّة، ويمكن تنزيلها في شجرة العلوم. فهي علم موضوعه دراسة العمليّات الذهنيّة والخِطابيّة التي تؤدّي إلى تغيير المحيط العرفانيّ لدى المتلقّي.

النتائج:

رغم اختلاف الأدوات والمنطلقات بين البلاغة والعرفانيّة فإنّ العلاقة بينهما أعمق ممّا يبدو في الظاهر من التنافر، فوجوه الوصل والارتباط كثيرة ومختلفة، وقد شملت جميع المكوّنات المساهمة في أيّ عمليّة تواصل. ففي مستوى الإيتوس والباتوس فإنّ العرفانيّة عمّقت ما كانت البلاغة قد وصلت إليه، وبيّنت كيف ينتج ذهن المتكلّم المعلومة، وكيف يستوعبها ذهن السامع، ونظرت في مفعولها فيه بما تحدثه من تغيير في محيطه العرفانيّ.

وفي مستوى اللوغوس وسّعت العرفانيّة المنجزات البلاغيّة، فلم تقتصر على مكوّنات الخطاب من حجج ووسائل استدلال واختيارات أسلوبيّة جارية إلى الإقناع والتأثير، بل بحثت في الأنساق

التصوّريّة الكامنة في أعماق كلّ خطاب، فصارت تلك المكوّنات تشتغل حجاجيّا اشتغالا أوضح من ذي قبل.

وأمّا في مستوى الوظائف والمقاصد فإنّ العلاقة بين البلاغة والعرفانيّة بدت أكثر تشابها، فلئن كانت غاية البلاغة إحداث تغيير في المكوّنيْن الذهنيّ والوجدانيّ لدى المتلقّي تمهيدا لتغيير سلوكه، سواء كان ذلك عن طريق الإقناع أو التأثير أو الحمل على الاقتناع، فإنّ غاية العرفانيّة تغيير المحيط الإدراكيّ لدى السامع، سواء كان ذلك عن طريق ترسيخ معلومات سابقة أو تعديلها أو حذفها أو زيادة معلومات جديدة.

وبذلك يمكن الحديث اليوم عن بلاغة عرفانيّة. ولا شكّ في أنّها ما زالت في طور النشأة، وهي تقتضي جهودا أخرى وبحوثا متنوّعة لتستوي علما يستوعب جميع أنواع الخطابات ويدرس مختلف العلامات، اللسانيّة وغير اللسانيّة.

المراجع

أرسطو. (1980). *الخطابة*، (عبد الرحمن بدوي، ترجمة)، دار الرشيد للنشر.

التركي، إبراهيم. (2019). *دراسات في البلاغة الإدراكيّة* (ط.1). نادي القصيم الأدبيّ.

بن دحمان، عمر. (2016). بعض من مشاريع البلاغة المعرفية "مارك تورنر" نموذجًا، *الخطاب*، (21)، 111-132.

الزنّاد، الأزهر. (2010). *نظريات لسانيّة عَرفنية*، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ودار محمد علي للنشر، ومنشورات الاختلاف.

كحّولي، محمّد الناصر. (2017). *الحجاج الخطابي*، دار زينب.

لايكوف، جورج، وجونسن، مارك. (2016). *الفلسفة في الجسد الذهن المتجسّد وتحدّيه للفكر الغربيّ*، (عبد المجيد جحفة، ترجمة) (ط.1). دار الكتاب الجديد المتّحدة.

لايكوف، جورج، وجونسن، مارك. (2018). *الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة* (ط.3). دار توبقال للنشر.

موشلير، جاك، وريبول، آن. (2010). *القاموس الموسوعيّ للتداوليّة*، (مجموعة، ترجمة)، دار سيناترا.

References

Al-Turki, Ibrahim. (2019). *Dirasat fi al-balagha al-edrakiya,* (1st ed.). Qassim Literary Club, (in Arabic).

Al-Zannad, Al-Azhar, (2010), *Nadhariet lissaniya arfaniya*, Arab House of Sciences Publishers, Muhammad Ali Publishing House and Difference Publications. (in Arabic).

Amossy, Ruth. (2013). *L'argumentation dans le discours*, Armand Colin.

Aristotle, (1980), *The Rhetoric*, translated by Abdul Rahman Badawi, Al-Rashid Publishing House, Baghdad. (in Arabic).

Berglund, Henrik. (2015). *Between cognition and discourse: phenomenology and the study of entrepreneurship*, in International Journal of Entrepreneurial Behaviour & Research.

Bin Dahman, Omar. (2016). Baʿḍ min Mashārīʿ al-Balāghah al-Maʿrifīyah "Mārk twrnr" Namūdhajan, *Al-Khattab*, (21), 111-132, (in Arabic).

Browse, Sam. (2018). *Cognitive Rhetoric The cognitive poetics of political discourse*, John Benjamins Publishing Company.

Burke, Michael, and Troscianko, Emily T. (2017). *Cognitive Literary Science Dialogues between Literature and Cognition*, Oxford University Press.

Campion, Baptiste. (2015). Évaluer le récit comme acte cognitif Quel cadre pour les approches expérimentales?, *in Cahiers de Narratologie Analyse et théorie narratives*, (28), 2-12.

Herman, Thierry, et Oswald, Steve. (2016). *Rhétorique et cognition Rhetoric and Cognition Perspectives théoriques et stratégies persuasives*, *Theoretical Perspectives and Persuasive Strategies Peter Lang SA*, Editions scientifiques internationales.

Kahuli, Muhammad Al-Nasser, (2017), *Al-Hajjaj Al-Khattabi*, Dar Zainab, Tunisia, (in Arabic).

Kovecses, Zoltan. (2015). *Where metaphors come from reconsidering context in metaphor*, Oxford University Press.

Lakoff, George, and Johnson, Mark, (2016), *Philosophy in the Body, the Embodied Mind, and its Challenge to Western Thought*, translated and presented by Abdul Majeed Jahfa, (1st ed), New United Book House, Beirut, (in Arabic).

Lakoff, George, and Johnson, Mark. (2018). *Metaphors We Live By*, (Abdelmajid Jahfa, translated), Toubkal Publishing House. (in Arabic).

Lakoff, George. (1987). *Women Fire and Dangerous Things What categories Reveal about the mind*, University of Chicago Press.

Nicholas, Rescher. (2001). *Cognitive pragmatism: the theory of knowledge in pragmatic perspective*, University of Pittsburgh Press.

Perelman, Chaim, et Olbrechts-Tyteca, Lucie. (2008). *Traité de l'argumentation: La nouvelle rhétorique* (6ème édition). Éditions de l'université de Bruxelles.

Sperber, Dan, et Wilson, Deirdre. (1989). *La pertinence Communication et Cognition*, Minuit.

Stockwell, Peter. (2002). *Cognitive poetics An Introduction*, Psychology Press.

Talmy, Leonard. (2000). *Toward a cognitive semantics*, Volume II: Typology and Process in Concept Structuring.

Turner, Marc. (1987). *Death is the Mother of Beauty: Mind, Metaphor, Criticism*, University of Chicago Press.